جرعة وعي للمربين

تقديم

أنا هيد بنت عيد السمبرق

غفر الله لها ولوالديها

ألقي في عام ١٤٤٥ من الهجرة النبوية الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدّم لكم مدوّنة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) تفاريغ من دروس الأستاذة الفاضلة

أناهيد بنت عيد السميري حفظها الله

ونسأل الله أن ينفع بها.

https://anaheedblogger.blogspot.com

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.
- هذه التّفاريغ من عمل الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.
- الكمال لله -عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

اللقاء الخامس/ الاثنين 3 ربيع الأول 1445 هـ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، ونسأله بمنّه وكرمه أن يجعلنا ممن وعي وظيفته في هذه الحياة، وعرف واجبه تجاه نفسه ومجتمعه، واستعدّ للقاء ربه، فإن رب العالمين قد مَنّ على الخلق أجمعين بإنزال هذا الكتاب الكريم، وفي هذا الكتاب الكريم عرّفهم -عز وجل- عن نفسه وأخبرهم عن لقائه، **فمن ضمن الأمور التي يجب أن يكون عند المربين وعي بها هذا الأمر الجلل، وهو لقاء رب العالمين**، معرفة الله والاستعداد للقائه، وفي هذا الفَلَك يدور المربي ويبذل جهده في أن يكون عنده وعي بهذا الشأن العظيم، وينقل هذا الوعي لمن وراءه.

وقد كنا بفضل الله سمعنا من كلام رب العالمين ما فيه أمر لنا بأن نعلم عنه، فسمعنا في سورة البقرة أن رب العالمين يأمرنا أن نعلم أنه -عز وجل- له صفات العظمة، ومن هذه الصفات {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} (البقرة: 106-107).

فعِلْم أن الله على كل شيء قدير، وعِلْم أن الله له ملك السماوات والأرض هذا مما يجب أن نعيه كما مر معنا، وعِلْم أن ما لنا من دون الله من ولي ولا نصير من العلوم المهمة جدًا التي يجب أن نعيش تحت أثرها.

وكما مر معنا في اللقاء الماضي، عندما نرى أثر هذه العلوم علينا ونفهمها جيدًا، نفهم في مقابل ذلك في **سورة البلد** كيف أن بعض الناس يفقدون هذا الوعي، فيحسبون أن لن يقدر عليهم أحد، يغترون بما معهم من أسباب، {يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا} يحسبون أن ما في نفوسهم من كبر واستغناء عن رب العالمين وبطر ورياء وقت إنفاقهم لأموالهم، ومن إرادةٍ للعلو ومن حب للطغيان، يحسبون أن الله لم يَرَه في قلوبهم!

فلما تقرئي **سورة البلد** وتسمعي عن هذا الحسبان، اعلمي أن هذا الذي يحسب هذا الحسبان لم يعِ هذه الحقيقة، لم يعِ أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، ما وعى أن الله له ملك السماوات والأرض، ما وعى أنه ما لكم

من دونه من ولي ولا نصير، ولذلك يحصل هذا المرض، مرض الاستغناء عن الله، والاحتجاب عن الله.

بماذا يحتجب الخلق عن الله؟ يحتجبون برؤيتهم لقدرتهم، يحتجبون عن رؤية قدرة الله، وأن ما لهم من دون الله من ولي ولا نصير، يحتجبون بقدرتهم، وهذا الذي يجعل الآية بهذه الصورة.

انظروا الآية {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ} ثم بعدها {وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}.

لماذا {وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} متعلقة بعلمنا {أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} **و** {أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ؟ ما الذي يجب أن نعيه؟ كما تبين لنا المرة الماضية، يجب أن نعي أن العبد في غاية الضعف والفقر لرب العالمين. لا يمكن أن يستغني عن الله فالخلق هؤلاء الذي يحسب ألن يقدر عليه أحد احتجب عن رؤية قدرة الله برؤية الأسباب التي تحت يده، وانشغل عن التضرع لله في كل حاجة من حاجاته باستغنائه أنه يعرف فلان وعلان،

ولذلك رب العالمين يقول لنا {وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}.

فمِن نِعم الله أن نعي هذا الأمر ويرتفع عنا حُجب الاستغناء عن الله، أن ينكشف عنا غشاوة الأسباب، مِن نِعم الله أن يدخل إلى أعماقنا أن ما لنا من دون الله من ولي ولا نصير، فيظهر منا الحاجة إليه في كل وقت وكل حين وكل فعل وكل قول، من نِعم الله أن يعِي المربي حقيقة **لا حول ولا قوة إلا بالله**، فيعيشها في قلبه ويشعر حقًا أنه ما له من دون الله من ولي ولا نصير.

لكن لو غفل المربي عن هذا الأمر، وما أوصل هذه الرسالة العظيمة إلى من يربي، ولم يبين لهم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله له ملك السماوات والأرض، ومن ثم نحن ما لنا من دون الله من ولي ولا نصير، إن غفل المربي عن هذا، فلا تسأل عن المتربي، ولا تسأل عما يحصل في داخله من تعلق بالأسباب ومن رؤية الأسباب دون رؤية رب العالمين، ومن انصراف عن باب الله وانصراف عن طاعة الله وانصراف خاصة عن الصلاة؛ لأن الصلاة هي رمز لظهور يقين العبد بفقره إلى الله وحاجته إلى الله.

ومن العجائب، لما ننظر إلى الآيتين {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ} ثم بعدها {وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} اليوم زاد علينا هذا الفهم ولما تنظري في السياق تجدين إنه نعود إلى آية 109 ونجد في آخرها {إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} معنى عظيم، وهو مرتبط بالآية وبمفاهيمها.

ننظر إلى ما بعد {إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} نسمع {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

هذا السياق يبين لنا أن من الأمور المهمة جدًا للمربي أن يعيها كما كان واضح لنا، أن ينقل لأبنائه ولمن يربيهم أن الله على كل شيء قدير، وينقل لهم أن الله له ملك السماوات والأرض، ومن ثم النتيجة وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير، ليست الأسباب هي التي تعطينا، ويُفهِّمهم أين موضع الأسباب ويكرر عليهم: أنتم ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير، ونحن مالنا من دون الله من ولي ولا نصير، وأي شأن يحدث لنا ربنا هو الذي يعطينا وينجينا ويحفظنا، والأفعال التي نراها له -سبحانه وتعالى- نعددها عليهم؛ لكي

يذهب عنهم مرض الاستغناء عن الله، يذهب عنهم الاحتجاب الحاصل عندهم عن رؤية قدرة الله برؤية الأسباب، البعض يرى الأسباب فيحتجب عن قدرة الله، والبعض يرى الخرافات التي يراها في أفلام كرتون وفي هذه الأنواع من المسلسلات الموجهة للأطفال التي تخدش وتجرح عقيدتهم في رب العالمين، والوالدين والمربين ما يشعرون، فيشعرونهم برسائل واضحة أو خفية أن هذه الأشياء على كل شيء قديرة وأنها تملك مع ملك رب العالمين، ويشعرونهم أنهم يمكن أن يكونوا الأولياء وناصريين.

بعد ما فهمنا هذا وبعد ما كان مسؤوليتنا أن نفهم هذا، سنكرر عليهم دائمًا إن الله على كل شيء قدير.

وهنا نجعل إقامة الصلاة هي الحبل الواصل بيننا وبين الله

ومن الأخطاء العظيمة التي ترتكب من الوالدين إنهم ما يشعروهم بفقرهم لرب العالمين، وأن إظهار الفقر هذا يكون بالصلاة

فالصلاة صلة بين العبد وبين ربه، يظهر فيها فقره لرب العالمين وينتظر من رب العالمين العطايا.

يجب أن تبقى الصلاة هي الصلة بين العبد وبين الله، الذي وصفه أنه وليي وناصري، فتُهمل السنوات الأولى من حياة الطفل، يجب أن يؤمر بالصلاة، يوجه إليها نبذل جهدنا في إلزامه بزمنها مع إشعاره أنه محتاج إلى الصلاة، محتاج إلى رب العالمين، فقير إليه ما له من دون الله من ولي ولا نصير، بأبسط الطرق بأيسر الكلمات.

وكلما تقدم هذا المتربي في العمر كلما ربطنا الأحداث والأحوال، بأنه ولينا الله وما لنا من دون الله من ولي ولا نصير، وهذا الأمر ينفع العبد في بقاء نفسه مُستَكِنّة، في بقاء السكون والسكينة على نفسه؛ لأن سكينة النفس إنما تأتي من شعور الإنسان أن له ولي يدبر أمره، ونصير ينصره على عدوه.

لكن إذا فقد الولي والنصير حدث الخوف والاضطراب في النفس، وشعر الإنسان أنه مسئول عن أشياء هي ليست من مسؤوليته، فلا نحن مسؤولين عن حفظ أبداننا، أعضاءنا الداخلية ما عندنا قدرة على حفظها، ولا عن دفع المرض عنها، نحن نأخذ ببعض الأسباب التي أمرنا بها رب العالمين، لكننا في النهاية لا يمكن أن تدفع مرضًا عنا، لا

يدفع مرض ولا يحفظ صحة ولا يوسع في الرزق ولا يطيب الحياة إلا من له ملك السماوات والأرض، إلا من وصفه أنه على كل شيء قدير.

فنحن نقيم الصلاة متصلين بولينا -سبحانه وتعالى-، مستمدّين القوة من علاقتنا به -سبحانه وتعالى-، ونعرف أن هذا الذي نقدمه ما نقدمه إلا لأنفسنا.

فهذا الوعي بأن صلاتنا في وقتها لنا، وربنا ليس محتاج لنا، ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض، ما يحتاج منا لكن ما تقدمه من أعمال صالحة إنما هو لأنفسكم وليس لغيركم، فالمربين إذا حصل لهم وعي في هذا الشأن انتقل هذا الوعي منهم إلى أبنائهم، وأصبح التوجيه في أي طاعة وعبادة وخصوصًا إقامة الصلاة في وقتها، أصبح هذا الموضوع شأننا الذي نتكلم فيه وأن هذا الذي نفعله إنما هو لنفسنا.

فنحن نشكر ربنا ونقف عند باب من له ملك السماوات والأرض، نطلب حاجاتنا ونظهر فقرنا فنحن في غاية الفقر، وهو -سبحانه وتعالى- الغني له ملك السماوات والأرض، وهو على كل شيء قدير.

هذا الوعي الذي يحصل للمربي يجعله هو بنفسه مُظهر فقره لربه، وهو بنفسه عند كل حاجة متوكل على ربه، وهو بنفسه يعرف أن القلوب بيد الله، وأن الأرزاق بيد الله وأن الأقدار كتبها الله، فحالما يلتفت يمنة أو يساره، يظهر لهذا المربي فقره لله، فما يجد إلا أن يُقبل على الله، وهو يعلم أن ما يقدمه إنما يقدمه لنفسه.

ثم هنا في وسط هذه المسألة يأتينا شأن مهم الذي بدأنا به الكلام اليوم وهو: أنه لابد للمربي أن يعي وينقل هذا الوعي، أن يعي أنه كُل ما فكر في عظمة الله وفي قدرة الله وفي ملك الله، وفكر في فقره لله خلال الدنيا، لا بد أن يفكر في شأن آخر، **وهو لقاء الله**. ولذلك لما ننظر في آية 110 {تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ} يعني لما تلقون الله تجدون هذه الأعمال عند الله.

تصور لما يعي هذا الأمر المربي ويصبح وهو يخاطِب أبناءه ويربيهم، ينبههم لشيء مهم، نحن فقراء إلى الله وصحتنا بيد الله، ورزقنا بيد الله وراحتنا بيد الله، وارتباطنا وحبنا وتآلفنا واجتماعنا بيد الله، وأن كل شأن في الدنيا نريد صلاحه بيد الله، وأننا فقراء نقف بين يدي الله ندعوه ونسأله ونرجوه، ومالنا من دونه من ولي ولا نصير.

نعم لكن ليس هذا فقط **وإنما هذا الوعي كله في الدنيا عن الله يجب أن يأتي مقابله شأن عظيم من الوعي بلقاء الله،** فكما يشغلنا شأننا في الدنيا وأحوالنا فيها، وأوضاعنا، يشغلنا أحوالنا حال لقائنا لربنا،

فنفكر أننا في الدنيا_نتعرف إليه -سبحانه وتعالى-

- من خلال ما أخبرنا عن نفسه في كتابه
- ومن خلال ما نراه في الكون من آياته
- ومن خلال الأقدار التي تجري علينا، والأحوال التي نراها ونسمعها،

نعرفه من خلال هذا كله، ومن ثم كلما زاد وعينا زدنا له فقرًا، وعرفنا أن الأمر كله بيده، نعم إلى هنا صحيح لكن يجب إضافة أيضا

و تفكّرنا في لقائه واستعدينا لهذا اللقاء

فمعرفة الله تطيب الحياة بأن يكون فقرنا فقط لله، وجُلّ تفكيرنا في لقائه -عز وجل-.

فانظروا إلى أثر التوحيد -توحيد المسلك-، نحن نسير على الصراط المستقيم -نرجو من الله أن نكون على الصراط

المستقيم-، نسير على الصراط المستقيم بالله عارفين وله سائرين، نعرف أن في نهاية الطريق رب العالمين، فهذا الشأن ما يغيب عن المربي الواعي، ولا يغيب عنه نقل هذا إلى من يربي، وهذا ما يأتي يعني بمحاضرة ولا يأتي بطول كلام، وإنما يأتي كل مرة بنقاش وحوار، ويأتي بلفت نظر ويأتي ببيان لأحوال ومواقف تمر معنا، وأحيانا نحن نبتدئ الكلام، وأحيانا نعلق على كلامهم وأحوالهم، وهكذا حتى تكتمل الصورة في أذهانهم وحتى يشغلهم هذا الموضوع، يشغلهم موضوع لقاء رب العالمين.

ولذلك انظروا معي في آية 203 في **سورة البقرة**، ستجدون في ختام الآية، أن رب العالمين يريد منا أن نعلم هذا الأمر علمًا يقينيًا، ما هو هذا الأمر؟ يقول -عز وجل-: {وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}.

هذا من العلوم الرئيسية الأساسية أننا إلى الله نحشر، ممكن نقول: نحن نعلم أننا إلى الله نحشر، وربما حتى العصاة يعلمون أنهم إلى الله يحشرون، فما هو المقصود من هذا العلم؟

من المؤكد أن هذا العلم ليس المقصود به المعرفة التي هي مجرد خبر في الذهن لا أثر له، وإنما هو هذا الذي نناقشه وهو مسألة الوعي، فرب العالمين لما يقول لنا {وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} يعني ستلقون ربكم، ولما تلقونه ماذا سيحصل؟ ستعرض عليك أنت يا عبد وأنت مع رب العالمين ستعرض أعمالك، فيجازيكم بأعمالكم، فالعلم بالجزاء من أعظم الدواعي للاستقامة على الطريق.

ولذلك رب العالمين قال {وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} علم عظيم، غاية في العظمة يجب على المربين لا يغفلوا عنه أبدا، رب العالمين لما يقول لنا {وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} فاجعلوا هذا الأمر على بالكم، لا يغيب عنكم أنكم تُجمعون عند رب العالمين.

وهذه الآيات في سياق الكلام عن الحج خاصة هذه الآيات في الكلام عن المتعجلين أو الذين يتأخرون، والمتعجلين والمتأخرين من الحج سينفرون وسيفترقون، وهكذا نحن مع أي أحد وفي أي موطن نجتمع ونفترق، انظر كيف الحج من تعجل ومن تأخر في نهاية الأمر سيفترقون الناس.

هؤلاء المفترقين ماذا عليهم أن يفكروا؟ كل هذا اللي فعلوه وكل هذا الذي حصل منهم كل هذا اللي كان بينهم وبين بعض وبينهم وبين ربهم، وكل هذا الذي قمتم به من شعائر في هذا المكان ستجتمعون بعد التفرق، انفض الحج وانفض اجتماعكم وكل فريق ذهب لبلده وحتى الذي من البلد الواحدة افترقوا

نعم هذا في الدنيا، لكن في الآخرة ماذا سيحدث؟

كل هذا الافتراق سيعود الناس إلى مكان واحد ويجتمعوا عند رب العالمين، كما كانوا مجتمعين في الدنيا.

فحشر الخلق ولقائهم بربهم من الأمور التي يجب أن تبقى في ذهن المربي؛ لأجل تكرار هذا المعنى على المتربي.

فإذًا خرجنا بنتيجة أننا لما نُعلم أبناءنا عن الله ومثل ما تبين لنا في المناقشة في اللقاءات الماضية وأكدنا عليها اليوم، عَلِمنا عن الله أنه على كل شيء قدير، أن له ملك السماوات والأرض، خرجنا بنتيجة أنه ما لنا من ولي ولا نصير من دونه -سبحانه وتعالى-، ظهر لنا فقرنا، لن نحتجب بالأسباب ولا بالمعارف، ولا نحتجب بالعلاقات ولا بالأموال، يجب أن يَظهر فقرنا ونُظهره إلى مَن نُربي، ويبقى تعلقنا برب

العالمين يقضي لنا جميع شؤوننا، وليس هذا فقط بل نحن نفكر في لقائه.

فمعرفتنا لرب العالمين ستنفعنا

في ماذا ستنفعنا؟ في الدنيا في كل أوقاتنا في كل حاجاتنا في كل أحوالنا، في تحصيلنا لأمورنا، وفي تطمين أنفسنا، وفي راحة أبداننا وراحة أرواحنا وفي علاقاتنا، نعرف أن ربنا على كل شيء قدير وأن له ملك السماوات والأرض، وأنه ما لنا من دونه من ولي ولا نصير، وتنفعنا أيضًا هذه المعرفة في أن نستعد للقائه -عز وجل-.

هذا ملخص ضروري يبقى في أذهاننا، وكل مرة نزداد في هذا الموضوع وعيًا، نجمع بين زيادة معرفة لله، وزيادة شعور بلقاء الله، ونحمل هذه المعاني -معاني المعرفة-، كل معرفة جديدة أعرفها عن الله وأعيها أنقلها للمتربي، وأعي أيضًا موضوع لقاء الله وأثره في تفكيرنا، وأنقله في كل مناسبة للمتربي.

بحيث **يخرج المتربي بمشاعر**:

أنه لا بد من لقاء الله، لا بد من محاسبة ومساءلة، ما تتعامل مع الحياة الدنيا على أنها لعبة تلعبها، بل هي

مسؤولية وبعد الموت لا دار إلا الجنة أو النار، فكل ما زاد نقاشنا في هذا الموضوع وكل ما يتقدمون في العمر يكون هذا الأمر حاجز لهم عن الأخطاء، ودافع لهم أن يتراجعوا عن الآثام، دافع لهم أن يحجزوا نفسهم عن الوقوع في الأخطار، لأنهم يعرفون أن هناك محاسبة ومساءلة وليس بعد الموت دار إلا الجنة أو النار.

هذا الوعي -الذي نسأل الله -عز وجل-أن نكون من أهله- يضعف في زمن ويقوى في زمن، فإذا بقينا نقرأ كتاب الله، ونحن جامعين قلوبنا على هذه القراءة، ويكون عندنا أذن واعية نسمع كلام الله ونقرأ كلام الله بوعي، فهذا سبب للتذكير بهذه المعاني.

في مقابل أن الغفلة وترك هذه المعاني كأنها ليست ضرورية، أو قراءتها مثل ما نقرأ أي شيء، لا توجد أذن واعية تفهم هذا الكلام، وتعرف أن رب العالمين يقول لنا: اعلموا، فما بالنا لا نعلم ولا نعي ما نعلم؟!

النسيان والغفلة من أحوال الإنسان، لكن تلاوة القرآن وسماعه بأذن واعية، ومعرفة مسؤوليتنا في التربية، أننا هذا الذي نعيه نرسله رسائل طوال الوقت لمن نربي حتى تكتمل

الصورة في أفئدتهم. هذا بإذن الله يكون سبب مع الدعاء والرجاء الصادق في الاهتداء إلى الصراط المستقيم، بإذن الله يكون سببًا لوعينا ونقلنا هذا الوعي لمن وراءنا.

نسأل الله بمنّه وكرمه أن يَمُدّ أرواحنا بالخيرات، ويصرف عنها الشرور ويجعلنا ممن استقام على الطريق المستقيم، وعيَ لوظيفته في الحياة ولمسؤوليته عمن وراءه، وعي أن الحياة لمعرفة الله وللاستعداد للقائه.

رسالة عظيمة يجب أن نعيها جميعًا

لما تأتي الأزمات تظهر هذه الحقائق، يظهر حقيقة معرفتنا بربنا، ويظهر حقيقة انشغالنا بلقائه -عز وجل-.

ألقاكم -إن شاء الله- في اللقاء القادم يوم الأربعاء، ونزيد -إن شاء الله- في الكلام عن العلم عن الله.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته